

Articles in Press

The Interruption of Revelation and the “Fall from a Height” Report: A Textual-Critical Study in Prophetic Biography

Anas Sabri, Ahmad Al-Riqib

PII: 1643.2024

DOI: <https://doi.org/10.35192/jjoas-h.1643.2024>

Reference: JJOAS-H 1643.2024



To appear in: Jordan Journal of Applied Science-Humanities Science Series

Received Date: 03 Feb 2024

Revised Date: 07 Apr 2024

Accepted Date: 18 Apr 2024

Please cite this article as: Sabri, A. & Al-Riqib, A. (in press). The Interruption of Revelation and the “Fall from a Height” Report: A Textual-Critical Study in Prophetic Biography. *Jordan Journal of Applied Science – Humanities Series*. Advance online publication. <https://doi.org/10.35192/jjoas-h.1643.2024>

This is a PDF of an article that has undergone enhancements after acceptance, such as the addition of a cover page and metadata, and formatting for readability. This version will undergo additional copyediting, typesetting and review before it is published in its final form. As such, this version is no longer the Accepted Manuscript, but it is not yet the definitive Version of Record; we are providing this early version to give early visibility of the article.

Please also note that, during the production process, errors may be discovered which could affect the content, and all legal disclaimers that apply to the journal pertain.



The Interruption of Revelation and the “Fall from a Height” Report: A Textual-Critical Study in Prophetic Biography

مدة فتور الوحي ودعوى التردي من شاهر دراسة تحليلية

Anas Sabri^{1*}, Ahmad Al-Riqib¹

¹Applied Science Private University, Amman, Jordan

anassabri75@gmail.com

Abstract

The interruption of revelation after the first encounter in the Cave of Ḥirā' is one of the frequently discussed episodes in the Prophetic biography. Classical sources, however, differ in identifying the duration of this interruption and in distinguishing it from other occasions in which revelation was delayed, such as the revelation of Sūrat al-Ḍuḥā and the Prophet's response to questions concerning the People of the Cave. This overlap has contributed to interpretive confusion, particularly regarding the report that the Prophet Muhammad attempted to throw himself from a height due to distress over the pause in revelation. This study offers a textual-critical and analytical examination of these reports in order to clarify the duration of the first interruption of revelation and assess the authenticity and implications of the “fall from a height” narrative. By comparing biographical, exegetical, and hadith-based accounts, the study argues that delays in revelation concerning specific incidents should not be conflated with the initial interruption of revelation. The findings indicate that, according to the strongest scholarly opinions, the initial pause in revelation did not exceed one month. The study further shows that the report of attempted self-harm requires critical scrutiny and cannot be accepted unqualifiedly as a historically reliable account. The paper contributes to applied humanities by demonstrating how rigorous textual analysis can refine the interpretation of Islamic heritage texts, address contested narratives in the Prophetic biography, and support more responsible academic and educational engagement with early Islamic sources.

Keywords: Textual Criticism, Islamic Heritage, Revelation, Hadith Analysis.

الملخص

تأخر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة من الزمن في ثلاث حوادث، أولها: بعد خروجه من غار حراء، وثانيها: في المدة التي نزلت بسببها سورة الضحى، وثالثها: عند جوابه لمن سأله عن أصحاب الكهف. وقد اختلف في تحديد مدة كل فترة، واعتري هذا الخلاف تداخل بين الفترات، أثناء تقريرها في كتب السيرة، فكان لا بد من فض هذا الاشتباك، وإزالة هذا الخلط، قبل الوقوف على تحديد المدة التي تأخر فيها الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الغار، وهي مادة هذا البحث، إضافة إلى ما يتعلق بذلك من شبهة محاولته صلى الله عليه وسلم من التردي من شاهر جزعا من توقف الوحي، وخوفا من عدم عودته. ويهدف البحث إلى التأكيد على أن تأخر جواب الوحي في مسألة ما لا يعد من فتوره. وكذلك ذكر رواية محاولة ترديه صلى الله عليه وسلم من شاهر، مع دراستها والحكم عليها. وقد توصل البحث إلى نتائج من أهمها أن مدة فتور الوحي لم تتجاوز شهرا على الصحيح من أقوال العلماء، مع التأكيد على أن تأخر جواب الوحي في مسألة ما لا يعد من فتوره مثل حادثة الإفك، وتحويل القبلة.

الكلمات المفتاحية: فتور، الوحي.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على من رافقه الوحي طيلة مدة بعثته، وبعد:

أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم الرسالة بالوحي، والوحي يطلق على تبليغ الله تعالى من يصطفيه من عباده على لسان بعض ملائكته وهو جبريل عليه السلام، ويطلق أيضاً على الشيء الموحى به، وعلى الإلهام والقذف في القلب يقظة أو مناماً.

وقد تأخر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة من الزمن في ثلاث حوادث، أولها: بعد خروجه من غار حراء، وثانيها: في المدة التي نزلت بسببها سورة الضحى، وثالثها: عند جوابه لمن سألته عن أصحاب الكهف، وقد اختلف في تحديد مدة كل فترة، واعتري هذا الخلاف تداخل بين الفترات.

وبسبب كثرة الكلام عن مسألة فتور الوحي، ومحاولة ترديده صلى الله عليه وسلم من شاهر، فكان لا بد من تناول هذا الموضوع من منظور حديثي، ورد الشبهات التي أثّرت حوله.

أسباب اختيار الموضوع

بيان مدة فتور الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من غار حراء، وإزالة الالتباس بينها وبين الفترات الأخرى مثل سورة الضحى، وأصحاب الكهف، ودحض الشبهات حول محاولته عليه السلام التردّي من شاهر جزعاً من توقف الوحي، ودراسة مرسل عبّيد بن عمير، وتوضيح خطورة ما جاء فيه من موضوع الرؤية المنامية.

الدراسات السابقة

وبعد التتبع والاستقراء لما كُتب في موضوع فتور الوحي وما أثّر حوله من شبهة محاولة النبي صلى الله عليه وسلم التردّي من الجبل، تبين وجود عدد من الدراسات ذات الصلة، ومن أبرزها ما يأتي:

- **علل رواية محاولة تردّي النبي صلى الله عليه وسلم من الجبل عند البخاري وغيره من كتب السنة،** للدكتور طارق بن محمد الطواري، كلية الشريعة بجامعة الكويت، والمنشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، المجلد الثامن، العدد الثاني، يونيو ٢٠١١م. وهي دراسة استقرائية نقدية تناولت رواية محاولة تردّي النبي صلى الله عليه وسلم من شاهر، كما وردت عند البخاري وغيره. وقد اعتمدت الدراسة على جمع طرق الرواية وعرضها على ميزان النقد الحديثي، مع بيان مسالك العلماء في فهمها، وانتهت إلى عدم ثبوتها؛ إذ إنها من بلاغات الزهري المرسلّة المنقطعة. كما بيّنت أن إيراد البخاري لها في موضع واحد من صحيحه إنما كان للإشارة إلى علتها.
- **رد شبهة محاولة النبي صلى الله عليه وسلم الانتحار بعد فتور الوحي،** للباحث أحمد عبد حسين العوايشة، وهو بحث علمي محكم نُشر في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العدد السادس، سنة ٢٠٢٠م. تناول البحث هذه الشبهة من خلال بيان ضعف إسناد القصة، وعرض أقوال أهل العلم فيها، وبيان ما يعتريها من مأخذ حديثية، ولا سيما ضعف البلاغ الذي ساقه الإمام الزهري. كما أشار إلى ما يترتب على قبول هذه الرواية من مخالفات عقديّة تمس مقام النبوة، مؤكداً أنها لا تستقيم من الناحية العقدية، فضلاً عن ضعفها من الناحية الحديثية.
- **الدلالة الدعوية في فتور الوحي عن سيد البشرية،** للدكتور أحمد محمد عبد القادر عبد الغني، والمنشور في حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، المجلد الثاني، العدد الثاني والعشرين، سنة ٢٠٢٠م. تناول البحث تعريف المصطلحات المتعلقة بفتور الوحي، ثم عرض نماذج من فتوره ودلالاتها الدعوية، مثل الفترة الواقعة بين نزول سورة العلق وسورة المدثر، وما ورد في سورة الضحى، إضافة إلى نماذج من سورتي الكهف والنور. كما ناقش بعض الشبهات المرتبطة بفتور الوحي، ومنها دعوى فقدان النبي صلى الله عليه وسلم وعيه عند نزول الوحي أو بعده، وشبهة محاولة التردّي من شاهر، وخلص إلى بطلان هذه الشبهات لعدم استنادها إلى أدلة صحيحة، ولما تنطوي عليه من محاولة للنيل من الوحي وزعزعة العقيدة.
- **شبهة فتور الوحي والانتحار،** لمحمد الحسيني الرئيس. وهي دراسة جاءت في صورة محاكمة فكرية يُعرض فيها ما يثيره أعداء الإسلام من دعاوى حول فتور الوحي، ثم تُناقش وتُردّ بالاستناد إلى الكتاب والسنة. وقد ذكر المؤلف أن بحثه خضع لمراجعة لغوية ونصية من والده الحسيني الرئيس، ومراجعة

طبية من الأستاذ مصطفى السوداني الرئيس، أستاذ الأمراض النفسية والعصبية، ومراجعة قانونية من المحامي علي كامل الطويل. وانتهى إلى الدعوة إلى إنصاف الدين والرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان بطلان ما يُثار من شبهات في هذا الباب.

وجه الجدة في البحث

تتمثل الإضافة العلمية في هذا البحث في التوسع في تتبع الأقوال الواردة في هذه القضية، وعزوها إلى مصادرها الأصلية، ولا سيما كتب السيرة والتفسير المسندة؛ بغية الوقوف على منشأ الروايات وتحديد مواضع الخلط بينها، ثم إجراء الموازنة والترجيح بينها وفق قواعد النقد الحديثي.

تساؤلات البحث

١. جاء هذا البحث ليجيب على تساؤلات عدة منها:
٢. ما المقصود بفترة فتور الوحي لغة واصطلاحاً؟
٣. ما هي مدة فتور الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من غار حراء؟
٤. ما هي الروايات في محاولة ترديده صلى الله عليه وسلم من شاهر، مع دراستها والحكم عليها؟
٥. ما هي أسباب ضعف قصة التردّي من شاهر؟

أهداف البحث

١. تسليط الضوء على معنى فتور الوحي لغة واصطلاحاً.
٢. توضيح المقصود بفترة فتور الوحي، وحصص ما قيل فيها، وأي واحدة هي المقصودة عند الإطلاق.
٣. تخريج رواية محاولة ترديده صلى الله عليه وسلم من شاهر، مع دراستها والحكم عليها.
٤. أسباب ضعف القصة، وكونها تتنافى مع مكانة النبي صلى الله عليه وسلم.

منهج البحث

- وكان المنهج المعتمد هو المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي الاستنباطي والمنهج التاريخي.
- وأما آلية البحث والدراسة فهي على النحو التالي:
١. التزمنا تخريج الروايات، وعزو الأقوال إلى مصادرها في كتب التفسير والسيرة.
 ٢. مناقشة هذه الأقوال، وبيان الراجح منها للوصول إلى ضبط مدة فتور نزول الوحي.
 ٣. بيان أسباب ضعف حكاية محاولة التردّي من شاهر.

خطة البحث

- المقدمة: تشتمل على أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، والخطة.
- المبحث الأول: فتور الوحي، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: الفترة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: عدد مرات فتور الوحي
- المطلب الثالث: الأقوال والروايات في مقدار الفتور.
- المبحث الثاني: حادثة ترديده صلى الله عليه وسلم من شاهر والرد عليها، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: دراسة بلاغ الزهري في هذه الرواية.

- المطلب الثاني: مرسل عبيد بن عمير
- الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: فتور الوحي

المطلب الأول: الفترة لغة واصطلاحاً

الفترة لغة: يقال فتر: الفترة هي الانكسار والضعف، وفتر الشيء والحر، وفلان يفتّر ويفتر فتوراً وفتاراً: سكن بعد حدة، ولان بعد شدة، وفتر: أي: أقام وسكن^١

الفترة اصطلاحاً: وردت الفترة مضافة إلى أكثر من أمر، مثل الفترة التي كانت بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا سمي الناس الذين بين عيسى ومحمد عليهما السلام أهل الفترة. قال تعالى: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ليبين لكم على فترة من الرسل) (المائدة: ١٩). وكذلك وردت الفترة مضافة إلى الوحي، فقيل فترة الوحي، ويمكن أن نفهم كل معنى بالتحديد من خلال ما أضيف إليه، وإن كانت تعود إلى أصل معناها اللغوي، وسنقتصر هنا على ما جاء بمعنى فتور الوحي؛ لأنه موضوع البحث.

قال ابن حجر في فتح الباري: "فترة الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان، وليس المراد بفترة بين نزول "اقرأ" و "يا أيها المدثر" عدم مجيء جبريل إليه، بل تأخر نزول الوحي فقط".^٢

واستدرك عليه الصالحي بقوله: "وفي هذا نظر، لما جاء عن ابن عباس والزهري، فتتابع الوحي وحي".^٣ وهذا الذي حكاه في معرض رده على الحافظ جيد، لأن الشيء عندما يتتابع يكون قد توقف قبل هذا، والآن قد استأنف، وكذلك فجبريل كان ينزل بالوحي، فما فائدة مجيئه بدون وحي؟ وكذا إذا كان جبريل ينزل عليه، فما الداعي لأن يقول في حديث جابر "فإذا الملك الذي جاءني بحراء"؟^٤ ومع ذلك لا دليل على مجيء جبريل في هذه الفترة حسب اطلاعنا.

والخلاصة: أن فترة الوحي اصطلاحاً عبارة عن توقفه مدة من الزمان، كما قال الإسماعيلي: كان من مقدمات تأسيس النبوة فترة الوحي ليتدرج فيه ويتمرن عليه فشق عليه فتوره إذا لم يكن قد خوطب عن الله تعالى بعد أنك رسول الله ومبعوث إلى العباد فأشفق أن يكون ذلك أمراً بدء به ثم لم يرد استتمامه، فحزن لذلك حتى إذا اندرج على احتمال أعباء النبوة والصبر على ثقل ما يرد عليه فتح الله له من أمره بما فتح.^٥

وفي هذا الكلام بيان ضوابط التفريق بين التأخر والانقطاع مدة من الزمان، وتفسيرا أن هذا التوقف يختلف عما حدث بعد ذلك مما يطلق عليه فتور، فهنا نص على الفتور صراحة، مع معرفة الحكمة من ذلك التوقف، وهناك فهم ذلك بناء على انتظاره عليه السلام جواباً لما سأل عنه.

المطلب الثاني: عدد مرات فتور الوحي

فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فيما وقفت عليه، وهي:

الفترة الأولى: هي التي كانت بعد نزول الملك عليه في غار حراء، وقد اختلف العلماء في تحديد مدتها، وسنعمل على تحرير ذلك في هذا البحث.

الفترة الثانية: وهي التي نزلت بسببها سورة الضحى، وقد جاء في صحيح البخاري ما يفيد أنها كانت يومين أو ثلاثة؛ فقد روى البخاري بسنده إلى جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: اشتكى رسول الله فلم يقيم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قريبك منذ ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله "والضحى، والليل إذا سجى، ما ودعك ربك وما قلى" (الضحى ١-٣).^٦

قال الحافظ ابن حجر في شرحه على هذا الحديث بعد أن أورد أسباباً في نزولها^٧: "وكل هذه الروايات لا تثبت، والحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول (والضحى) غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي، فإن تلك دامت أياماً، وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً، فاختلفتا على بعض الرواة".^٨

قلت: إن سبب اختلاط الأمر على بعض الرواة لا يقتصر على أن هذه أياماً، وتلك ليلتان أو ثلاثاً، وإنما ما جاء في رواية أخرى أخرجه البخاري كذلك أن المرأة قالت للرسول عليه الصلاة والسلام: "ما أرى صاحبك إلا أبطأك"، ولأن المرأة مبهمة هنا، وقد جاءت روايات في تحديدها، بينها ابن حجر في شرحه لكتاب قيام الليل^٩ من الصحيح، أنها العوراء بنت حرب امرأة أبي لهب، لما رواه الطبري بسنده إلى الأسود بن قيس بلفظ "فجاءت امرأة

من أهله" وعنه بلفظ آخر "حتى قال المشركون" , ولا مخالفة لأنهم يطلقون لفظ الجمع، ويكون القائل أو الفاعل واحداً، بمعنى أن الباقيين راضون بما وقع من ذلك الواحد.

ولكن جاءت روايات أخرى عند الحاكم والطبري أنها خديجة^{١٠}. وهذه الروايات وإن كان رواتها ثقات إلا أنها مراسيل لا تعارض ما في الصحيح، فذكر خديجة رضي الله عنها أوهم أنها تتكلم عن فترة الوحي، وتوجيه ابن حجر أنه في رواية "قالت المرأة: صاحبك". ولا داعي لوجه الجمع من أن أم جميل وخديجة قالتا ذلك، وأم جميل عبرت - لكونها كافرة- بلفظ شيطانك، وخديجة عبرت - لكونها مؤمنة- بلفظ ربك أو صاحبك، وقالت أم جميل ذلك شماتة وخديجة توجعاً، لأن مخرج القصة واحد، ولا يوجد مانع من تعبير أم جميل بلفظ صاحبك أو ربك بأن تقوله من باب الاستهزاء والسخرية، والله أعلم^{١١}.

فبان مما تقدم أن هذه فترة تختلف عن الفترة التي كانت في ابتداء الوحي، ونرجح أن المدة هنا يومان أو ثلاثة لما في البخاري، وأن الأمر مرده عدم قيام النبي صلى الله عليه وسلم لليل كما نستشف من وضع البخاري للحديث في باب قيام الليل، والكلام من باب الحرب الإعلامية من قريش للرسالة والرسول صلى الله عليه وسلم.

ونستبعد الأقوال الأخرى لأنها ليست مسندة، وهي اثنا عشر يوماً عن ابن جريج، وخمسة عشر يوماً، وقيل خمسة وعشرون يوماً^{١٢} عن ابن عباس، وأربعون يوماً عن مقاتل، ذكرها القرطبي في تفسيره^{١٣} وسيظهر فيما سيأتي من البحث أن هذه الأقوال منشؤها روايات أخرى اختلطت بروايات هذه الفترة.

الفترة الثالثة: وهي التي نزلت بسببها آيات سورة الكهف. وهذه أيضاً تختلف في مدتها - ولكننا نرى- أنها لا تصح لأن الروايات فيها مقال، ففي رواية الطبري في تفسيره من طريق ابن إسحاق رجل مبهم^{١٤}، وجاء فيها "فتأخر عنه الوحي خمس عشرة ليلة" وهذه الرواية هي سبب الالتباس بأن المدة في سورة الضحى خمس عشرة ليلة، وهذا ما تناقلته الكتب، ومنها تنوير المقباس من تفسير ابن عباس في تفسير سورة الضحى^{١٥}، ومعاني القرآن للفراء^{١٦} وكذلك الرواية المنقولة في سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق لا تصح لأنها بلاغ عن ابن عباس^{١٧}.

أما ما قاله الحافظ ابن حجر نقلاً عن سيرة ابن إسحاق من سؤال المشركين له تلك الأسئلة، وأن هذا السبب من نزول "والضحى"، وجواب ما سألوا، وبقوله تعالى "ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غدا" (الكهف ٢٣) فقال: وذكر سورة "والضحى" هنا بعيد لكن يجوز أن يكون الزمان في القضيتين متقارباً، فضم بعض الرواة القصتين إلى الأخرى^{١٨}.

وهذا كلام حسن، ولكننا نجد في هذه الرواية أن المدة هي اثنا عشر يوماً أو أكثر، وهذا هو منشأ رأي ابن جريج أن الفترة في الضحى هي اثنا عشر يوماً، فإن الحادثة يبلغها ابن إسحاق عن ابن عباس، ومعظم ما قاله ابن جريج في التفسير عن ابن عباس^{١٩}.

وما في سيرة ابن هشام نقلاً عن ابن إسحاق حمسة عشر يوماً، فلعل ابن حجر أخذ من الأصل، ويكون ابن هشام اختصر، أو تكون حادثة أخرى لم ينقلها ابن هشام عن ابن إسحاق.

أما ما ورد عن مقاتل أن الفترة أربعون يوماً، فأرى أن منشأها ما نسب إلى ابن عباس أن فترة الوحي هي أربعون يوماً، وهذا ما سنعرض له لاحقاً.

وبعد ذكر فترات الوحي وتحرير الأمر فيها ومحاولة فصل الروايات لتحديد المدة، التي اعترها تداخل فيما بينها واختلاط، لا بد من التنبيه على أحداث رأينا البعض يظنها من فتور الوحي:

- حادثة الأفك: والسبب الذي دفع البعض للظن أنها من فترات الوحي ما جاء في الرواية أن الرسول عليه السلام لما استلبث الوحي سأل علياً وأسامة في أمر أهله، فظن البعض أن استلباث الرسول للوحي يعني فتوره عنه، وهذا منقوض بما جاء عن السيدة عائشة في نفس الرواية "وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء"^{٢٠}، فالمراد هنا أن جبريل لم يقل للنبي في شأن عائشة شيئاً في مدة الشهر، لا أنه فتر الوحي في هذه المدة^{٢١}.

- تحويل القبلة: ظن بعض العلماء أن الوحي فتر قبل تحويل القبلة استناداً إلى قوله تعالى "قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها" (البقرة ١٤٤)^{٢٢}، وأن الوحي فتر ستة عشر شهراً، والذي هنا كما جاء في بعض الروايات أن الرسول كان ينظر إلى السماء يتمنى أن تتحول القبلة فنزل له الأمر في هذه الآية، فالأمر تمني نزول شيء في الموضوع لا عدم نزوله عليه هذه المدة.

المطلب الثالث: الأقوال والروايات في مقدار الفترة

تعددت أقوال العلماء في مقدار الفترة، وكذلك الروايات وفيما يلي بيانها:

القول الأول: ثلاثة أيام

رجح الإمام الصالحى الشامي: في مقدار الفترة أنها ثلاثة أيام فقال: "وفي تفسير مقاتل^{٢٣} ثلاثة أيام، ولعل هذا هو الأشبه بحاله عند ربه"^{٢٤}، وأشار إليه المقرئ^{٢٥}، وذكره ابن الجوزي في تفسير سورة مريم^{٢٦}.

من هنا نرى أن فترة ثلاثة أيام هي التي كانت قبل نزول سورة الضحى أو الكهف لا في هذه الفترة، وقال ابن الجوزي أن هذه الأقوال - وذكر أقوالا - في سبب نزول (وما ننزل إلا بأمر ربك) (مريم ٦٤) وأن سبب الاحتباس سؤالهم عن قصة أهل الكهف^{٢٧}.

وعند الرجوع إلى تفسير مقاتل^{٢٨} وجدنا النص يتحدث عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف، ومع ذلك ليس مسندا، فلا يقوى على معارضة الأقوال الأخرى.

القول الثاني: اثنا عشر يوماً

قال الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية: "إن أقل المدة ثلاثة أيام وأكثرها أربعون، وفي بعضها خمسة عشر وبعضها اثنا عشر"^{٢٩}، وذكر ابن الجوزي عن مجاهد أنها اثنا عشر^{٣٠}.

قلت: إن منشأ هذا القول ما ورد في سيرة ابن إسحاق ونقله ابن حجر في سبب نزول الضحى، وما سأل عنه المشركون. فهذا الرأي خاص بفترة الضحى وليس هذه الفترة، وهذا ما عرضناه عند الحديث على الفترة التي نزلت بسببها آيات الكهف.

وكذلك نقل الماوردي في تفسيره عن ابن جريج أنها اثنا عشر يوماً^{٣١}، فهذا خاص بالضحى لإيراده إياه في تفسير الضحى كما سبقت الإشارة إليه، أما قول ابن الجوزي فقد ذكرنا في القول الأول توجيهه وموضع قوله وأنه في سبب نزول (وما ننزل إلا بأمر ربك) (مريم ٦٤). وخلاصة القول بأن المدة اثنا عشر يوماً نقلا عن مجاهد وابن جريج، إن صح النقل عنهما تبقى مراسيل، وهي خاصة بسورة الضحى.

القول الثالث: خمسة عشر يوماً

قال الصالحى: إنه في تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج والفراء خمسة عشر يوماً^{٣٢}

وقال الزرقاني: إن أقل المدة ثلاثة أيام وأكثرها أربعون، وفي بعضها خمسة عشر وبعضها اثنا عشر^{٣٣}.

وعند الرجوع إلى تفصيل هذه الأقوال وجدت في معاني الفراء في تفسير الضحى "نزلت في احتباس الوحي خمسة عشر ليلة فقال المشركون قد ودع محمدا صلى الله عليه وسلم ربه أو قلاه التابع الذي يكون معه فنزلت الآية^{٣٤} وهذا صريح في أن الفترة هي في الضحى، والذي في تفسير ابن الجوزي مقدار احتباس الوحي عن الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوماً قد ذكرنا أنه في الكهف، وأنه أورد سبب النزول عن أبي صالح عن ابن عباس وسؤال قريش في هذه الآية "ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا"(الكهف ٢٣)^{٣٥}. فنخلص إلى أن الذي في ابن الجوزي أن المدة في خبر أصحاب الكهف، وليس في خبر ابتداء الوحي.

والذي في معاني القرآن للزجاج في تفسير (ما ودعك ربك وما قلى) (الضحى ٣) أي لم يقطع الوحي عنك ولا أبغضك، وذلك أنه تأخر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوماً فقال ناس من الناس: إن محمدا قد ودعه صاحبه وقلاه^{٣٦}.

وعند الرجوع إلى تفسير ابن عباس نرى أنه يشير صراحة إلى أن المدة خمسة عشر يوماً^{٣٧}، ولكن هذا القول في تفسير سورة الضحى، فظهر أنه يتحدث عن تلك الفترة، لا هذه.

وبهذا بان لنا مصدر قول الصالحى، وأن المقصود كان فترة الضحى لا هذه الفترة. وأما ما قاله الزرقاني فلم يذكر مستنده فيه، ونرى أن مستنده هذه الأقوال وأمثالها.

القول الرابع: أربعون يوماً

وفي الزهر الباسم لمغلطاي: ويخشد فيه ما ذكره ابن عباس في تفسيره أنها كانت أربعين يوماً^{٣٨}. وقال الزرقاني "إن أقل المدة ثلاثة أيام وأكثرها أربعون"^{٣٩}.

وكذا نقل ابن الجوزي عند كلامه على سبب نزول (وما نتزل إلا بأمر ربك) (مريم ٦٤) عن عكرمة ومقاتل أنهما قالوا إن المدة في هذا السبب أربعون يوماً^{٤٠}، وعكرمة ومقاتل معظم ما ينقله من تفسير مصدره ابن عباس، فبان أن القول في الفترة أربعين يتعلق بالسؤال عن قصة أصحاب الكهف.

جاء في تفسير ابن عباس من رواية إسماعيل بن أبي زياد أبطأ الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً فقال كعب بن الأشرف: قد أطفأ الله نور محمد وأبطأ الوحي عنه، فهبط جبريل عليه السلام بعد أربعين يوماً فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أبطأك عني فنزلت (وما نتزل إلا بأمر ربك)^{٤١}

فيتضح من خلال المقارنة بين هذه الأقوال أن ابن عباس نقل عنه قولان: الأول: خمسة عشر يوماً وهذا في الضحى، والثاني: أربعون يوماً، وهذا في قصة أصحاب الكهف، وكلاهما ليس له علاقة بالفترة موضوع البحث.

القول الخامس: خمسة شهور وبعض الشهر

قال الشيخ أبو زهرة " إن أول مجيء الوحي كان في السابعة والعشرين من رمضان سنة ٤٠، ولكن التكليف بالتبليغ كان في شهر ربيع، في الثامن من ربيع، ويكون الفارق الزمني بين الأمرين هو خمسة أشهر (شوال، وذو القعدة، وذو الحجة والمحرم وصفر، وسبعة أيام من ربيع) أي خمسة أشهر وبعض الشهر، وإن ذلك يهدينا إلى مدة الفترة التي انقطع فيها الوحي النبوي والتي كانت شاقة، وقد جاء هذا بالإشارة لا بالعبرة في شرح المواهب اللدنية، فقد جاء فيها ما نصه " وجمع بين النقلين (أي النقل بأنه بعث في رمضان، والنقل الذي يقول إنه في ربيع بما في ذلك حديث عائشة أول ما بدء به الوحي الرؤيا الصادقة، فيكون نبئ في الربيع بالرؤيا الصادقة، ثم أتاه جبريل في رمضان .."^{٤٢}.

قلت: إن منشأ القول عند أبي زهرة هو أنه أخذ الكلام عن فترة الرؤيا وأسقطه على مدة الفترة، لأن ابن حجر يقول: ابتداء النبوة بالرؤيا من شهر ربيع، وابتداء وحي اليقظة في رمضان فقلب الفترة حتى تكون في عام ٤١ وقال إن الرؤيا الصادقة كانت في رمضان عام ٤٠ فحسب الفرق بالمدة والله أعلم.

القول السادس: ستة أشهر أو أكثر

قال محمد سعيد رمضان البوطي "أما انقطاع الوحي بعد ذلك وتلبثه ستة أشهر أو أكثر على الخلاف فيه" وقال في موضع آخر "والراجح ما رواه البيهقي من أن المدة كانت ستة أشهر"^{٤٣}.

قلت: أرى أن البوطي قد وهم في هذا الأمر، فإن الذي رواه البيهقي في أن المدة ستة أشهر هي مدة الرؤيا، فظن أن المدة هي مدة فتور الوحي.

وهذه الرواية نقلها عن البيهقي ابن حجر في الفتح فقال: " وحكى البيهقي أن مدة الرؤيا كانت ستة أشهر"^{٤٤}، والذي نراه أن سبب وهمه في هذا الأمر هو نقل ابن حجر هذا القول عند حديثه على مدة فترة الوحي.

القول السابع: سنتان أو سنتان ونصف أو ثلاث سنوات^{٤٥}

وقد جمعت هذه الأقوال معاً، لأن منشأها واحد وهو رواية الشعبي.

يقول ابن كثير: "وقد قال بعضهم كانت مدة الفترة قريباً من سنتين أو سنتين ونصف والظاهر والله أعلم أنها المدة التي اقترن معه ميكائيل كما قال الشعبي وغيره"^{٤٦}

وإن كان السهيلي في الروض الأنف قد فرق بين رواية الشعبي، وبعض الروايات التي قال أنها مسندة والتي تقول سنتين ونصف إلا أنه عاد وقال إن صح مرسل الشعبي فهذا وجه للجمع بين القولين، بأن أضاف مدة الرؤيا وهي ستة أشهر فأصبحت ثلاث سنوات إلى روايات سنتين ونصف^{٤٧}

قلت: قد عرفنا أن منشأ كلام ابن كثير - كما صرح هو - في شأن المدة جاءت عن الشعبي، وعلى هذا جمع الزرقاني بين هذه الأقوال فقال: "وعلى فرض الصحة جمع بأنها كانت سنتين ونصف، فمن قال ثلاثة جبر الكسر، ومن قال سنتين ألغاه"^{٤٨}.

وبغض النظر عن جمع الزرقاني، فإن كلام السهيلي يُشعر أن مستنده في السنتين والنصف غير رواية الشعبي، ولكنه مع هذا لم يعطينا ما هي هذه الروايات التي اعتمد عليها في تحديد هذه الفترة، ولم نقف على روايات في هذا، وأن قال أنها في بعض الأحاديث المسندة، والحافظ ابن حجر قال: "وهذا لا يثبت ويعارضه ما جاء عن ابن عباس أن مدة الفترة كانت أياماً"^{٤٩}.

قلت: مستند هذا القول هو مرسِل الشعبي الذي عزا ابن حجر إلى تاريخ أحمد وَلَفْظُهُ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ: أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ النَّبُوءَةُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَرِنَ بِنُبُوتِهِ إِسْرَافِيلُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَكَانَ يُعَلِّمُهُ الْكَلِمَةَ وَالسِّيَّءَ، وَلَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ فَلَمَّا مَضَتْ ثَلَاثُ سِنِينَ قَرِنَ بِنُبُوتِهِ جِبْرِيلُ، فَتَنَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ عَشْرِينَ سَنَةً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ مُخْتَصَرًا عَنْ دَاوُدَ بِلَفْظٍ: بُعِثَ لِأَرْبَعِينَ، وَوُكِّلَ بِهِ إِسْرَافِيلُ ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ وُكِّلَ بِهِ جِبْرِيلُ. فَعَلَى هَذَا فَيَخْسُنُ - بِهَذَا الْمُرْسَلِ إِنْ ثَبَّتَ - الْجَمْعُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ فِي قَدْرِ إِقَامَتِهِ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْبَعْثَةِ، فَقَدْ قِيلَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَقِيلَ عَشْرٌ، وَلَا يَتَعَلَّقُ ذَلِكَ بِقَدْرِ مُدَّةِ الْقَرَّةِ، وَهُوَ موجود في دلائل البيهقي ٥٠ وطبقات ابن سعد ٥١ وكذلك في الجزء المفقود من تاريخ الفسوي إلا أنه يبقى مرسلًا، ومعروف حكم المرسل، حتى إن الواقدي أنكر ما جاء في متن الرواية، وذكر أن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون لم يقرن به غير جبريل^{٥٢}.

القول الثامن: أنها كانت أياما

وهذا مأخوذ من رواية ابن عباس عند ابن سعد، والرواية في سندها مقال^{٥٣}، وسنتكلم عليها تفصيلا عند الكلام على محاولة التردى من شاهر.

القول التاسع: أن المدة كانت شهراً

قال الإمام مسلم: وحدثني أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، قال حدثني يونس، قال ابن شهاب، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي (قال في حديثه): فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين السماء والأرض. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فجئْتُ منه فرقا فرجعت فقلت زملوني زملوني فذرني. فأنزل الله تبارك وتعالى (يا أيها المدثر قم فأُنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) وهي الأوثان. قال: ثم تتابع الوحي^{٥٤}.

جاء الإمام مسلم بهذه الرواية أولا من طريق الزهري عن أبي سلمة ثم جاء بها من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة فقال: وحدثنا زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي قال سمعت يحيى يقول: سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل قبل؟ قال: (يا أيها المدثر) فقلت: أو اقرأ؟ فقال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل؟ قال يا أيها المدثر. فقلت: أو اقرأ؟ قال جابر أحدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحدا، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحدا، ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء، يعني جبريل عليه السلام. فأخذتني رجفة شديدة فأتيت خديجة فقلت دثروني فذرني فصبوا علي ماء، فأنزل الله عز وجل (يا أيها المدثر قم فأُنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)^{٥٥}.

هذا هو سياق روايتي مسلم، والذي نأخذه من الروايتين ما يلي:

١. أن نزول المدثر كان بعد فترة الوحي لأن في رواية الزهري وهو يحدث عن فترة الوحي.
٢. أن المدة بين رؤية الرسول عليه السلام جبريل ونزول المدثر هو شهر كما في رواية يحيى بن أبي كثير
٣. استفدنا مما سبق من رواية الزهري "فاذا الملك الذي بحراء".
٤. لا مشكلة في الجمع بين الروايتين لأن مخرجها، واحد فالصحابي، والتابعي، واحد.
٥. وجود شهر في رواية يحيى وعدم وجوده في رواية الزهري، قد يكون أبو سلمة ذكر المدة ليحيى، ولم يذكرها للزهري.
٦. من خلال الجمع بين الروايتين نصل إلى أن فترة الوحي كانت شهرا.

وقد أورد ابن حجر رحمه الله هنا إشكالا فقال: والمشكل من رواية يحيى بن أبي كثير قوله جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت إلى أن قال فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبريل فأتيت خديجة فقلت دثروني ويزيل الإشكال أحد أمرين إما أن يكون سقط على يحيى بن أبي كثير وشيخه من القصة مجيء جبريل بحراء بأقرا باسم ربك وسائر ما ذكرته عائشة وإما أن يكون جاور صلى الله عليه وسلم بحراء شهرا آخر فقد تقدم أن في مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي أنه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي فعاد إليه جبريل بعد انقضاء جواره^{٥٦}.

قلت: لا داعي لهذا الإشكال، وافترض سقوط القصة على يحيى وشيخه، فقد حرر هذا الإشكال ووضحه، وبين ألا تعارض في القصتين وفي بداية ما نزل، شيخ الإسلام ابن تيمية فقال رحمه الله:

"جاء برواية الزهري، وفيها عن فترة الوحي، وهذا يبين أنها نزلت بعد الفترة، وإن ذلك كان بعد أن عاين الملك الذي جاءه بحراء أولاً، فكان قد رأى الملك مرتين، وهذا ما يفسر رواية جابر – وذكر الرواية- فالحديث يوافق ما تقدم، وأن المدثر نزلت بعد أن هبط من الجبل وهو يمشي، وبعد أن ناداه الملك حينئذ، وقد بين أن الملك هو الذي جاءه بحراء، وقد بينت عائشة أن أقرأ نزلت حينئذ في غار حراء، لكن كأنه لم يكن علم أن أقرأ نزلت حينئذ، بل علم أنه رأى الملك قبل ذلك، وقد يراه ولا يسمع منه، لكن في حديث عائشة زيادة علم وهو أمره بإقرأ ... وفي حديث الزهري أنه سمى هذا فترة الوحي، وكذلك في حديث عائشة فترة الوحي، فقد يكون الزهري روى حديث جابر بالمعنى، وسمى ما بين الرؤيتين فترة الوحي كما بينته عائشة، وإلا فإن كان جابر سمى فترة الوحي، فكيف يقول أن الوحي لم يكن نزل ؟

وبكل حال فالزهري عنده حديث عروة عن عائشة، وحديث أبي سلمة عن جابر، وهو أوسع علماً وأحفظ من يحيى بن أبي كثير لو اختلفا، ولكن يحيى ذكر أنه سأل أبا سلمة عن الأولى، فأخبر جابر بعلمه، ولم يكن علم ما نزل قبل ذلك، وعائشة أثبتت وبينت، وآيات أقرأ والمدثر تبين ذلك، والحديثان متصادقان مع القرآن، ومع دلالة العقل على أن هذا الترتيب هو المناسب^{٥٧}

قال الدكتور سعيد صواي: كلام شيخ الإسلام في غاية الروعة، وهذا يوضح إشكال سقوط الرواية على يحيى وشيخه، والذي يؤكد ما سبق أنهم يذكرون حديث جابر الصحيح في فترة الوحي إلى الزهري بنفس السند الذي يروونه عنه في حديث عائشة الأول، ويفهم من صنيعهم ذلك أن الزهري نفسه كان يحدث بحديث جابر عقب حديث عائشة، ففي مصنف عبد الرزاق بعد فراغه من حديث عائشة قال معمر: قال الزهري: فاخبرني – حرف الفاء هذا يفيد العطف على رواية سابقة، والتعقب بأخرى لاحقه، وذلك في مجلس واحد – أبو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر^{٥٨}.

وفي النهاية نصل إلى أنه من خلال جمع الروايات، يتأكد لنا أن مدة انقطاع الوحي كانت شهراً، ويكفيها وجودها في مسلم، وإن كانت غير موجودة في البخاري، فيكون الأمر أن بعض الرواة نقل هذه الزيادة، وبعضهم لم ينقلها، وهذا ما أشرنا إليه في تحريج الرواية.

وأما بالنسبة لمرسل عبيد بن عمير الذي ذكره ابن حجر -وسياقي تفصيل دراسته- والذي أشكل علي فيه ذكره أن مجاورته شهراً كان في مدة فترة الوحي، وهذا يشعر أن الشهر من ضمن المدة وهي أكثر.

لكن وجدت مرسل عبيد بن عمير في تاريخ الطبري فإذا فيه كان رسول الله يجاور في حراء من كل سنة شهراً دون ذكر قوله "كان في مدة فترة الوحي"^{٥٩}، كذلك يوجد فاصلة بين مرسله، وكلمة كان في مدة فترة الوحي، فبان أنه من كلام ابن حجر، ثم وجدت رواية للبيهقي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة ينسك فيه^{٦٠}.

وأما ما جاء في كتاب إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية من أنه قد يكون جاء عن جابر روايتان، وأن الرواة بعضهم خلط^{٦١}، فهذا الإشكال قد نقلنا توفيق الأمر فيه من كلام شيخ الإسلام.

ونعود في النهاية لنقرر أن مدة فترة الوحي عن رسول الله بعد نزول أقرأ كانت شهراً ثم نزلت عليه المدثر والله أعلم.

ثم وجدت أنني سبقت إلى هذا الرأي، فقد قال الدكتور سعيد صواي في كتابه المعين الرائق: وكانت مدة تلك الفترة نحواً من شهر، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في حديث جابر السابق^{٦٢}، فحمدت الله على هذا التوفيق.

المبحث الثاني: حادثة ترديه صلى الله عليه وسلم من شاهق الرد عليها.

المطلب الأول: دراسة بلاغ الزهري في هذه الرواية.

قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عَزْرَةُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ، وَهُوَ النَّعْبُدُ، اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لَذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى حَدِيجَةَ فَيُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فُجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "

فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: ١] - حَتَّى بَلَغَ - {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ٥] "فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «رَمَلُونِي رَمَلُونِي» فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ، فَقَالَ: «يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا، أَبَشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَتَّصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصُدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيُّ ابْنِ عَمٍّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ وَرَقَةُ: ابْنُ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ» فَقَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيٍّ، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيَ فَتَرَةً حَتَّى حَزَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا بَلَغْنَا، حُزْنًا غَدًا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكَلَّمَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جَبْرَيْلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لَدَيْكَ جَأْشُهُ، وَتَقَرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعْ، فَإِذَا ظَالَتْ عَلَيْهِ فَتَرَةُ الْوَحْيِ غَدًا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جَبْرَيْلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ} [الأنعام: ٩٦]: «ضَوْءُ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ، وَضَوْءُ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ»^{٦٣}.

قلت قوله "وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما بلغنا، حزنًا غداً منه مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ" عائد إلى بلاغ الزهري، وهذا ما أكدته ابن حجر في الفتح فقال: "ومعنى الكلام أن جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة هو من بلاغات الزهري وليس موصولاً"^{٦٤}، والبلاغات ضعيفة سيما من إنسان يحرص على وصل الحديث كالزهري، وهذا ما وضحته لنا رواية الطبري فقال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري وساق الزيادة.

بقي مسألة وهي: هل الزيادة خاصة برواية معمر؟ قال الحافظ: "والذي عندي أن هذه الزيادة خاصة برواية معمر"^{٦٥} وتبعه على ذلك الألباني في السلسلة الضعيفة ح ٤٨٥٨.

قلت: معمر لم ينفرد بهذه الزيادة عن الزهري بل شاركه يونس، وأثبت فيما بلغنا، وروايته عند أبي عوانة في مستخرجه، وعند الدولابي - ولم أستطع الوقوف عليه- ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر بنفس سند أبي عوانة ومثله^{٦٦}.

وإذا قمنا بمناقشة هذه الروايات انطلاقاً من الرواية الأولى في حديث فترة الوحي، فمن خلال التخريج كلها أثبتت كلمة بلغنا إلا رواية الطبري وابن حبان، وكذا عزا ابن حجر إلى ابن مردويه في تفسيره عدم إثباتها من طريق محمد بن كثير عن معمر.

قلت: رواية الطبري ففي سندها النعمان بن راشد، قال عنه الحافظ في التقريب صدوق سيء الحفظ^{٦٧} فهي لا تقوى في معارضة الذين أثبتوها.

أما رواية ابن حبان فيرويه من طريق ابن أبي السري الذي يرويها عن عبد الرزاق، وعبد الرزاق أثبتتها في مصنفه، فنرى أن الخطأ من ابن أبي السري.

وأما عزو ابن حجر إلى ابن مردويه، فقد كفانا مناقشته - ولا سيما وأن تفسيره غير موجود بين أيدينا- فقد قال بعد ذكره للروايات المثبتة، ورواية ابن مردويه ...؟ والأول هو المعتمد^{٦٨}.

وأما رواية ابن عباس عند ابن سعد "أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي موسى عن داود بن الحصين عن أبي غطفان بن طريف عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما نزل عليه الوحي بحراء مكث أياماً لا يرى جبريل عليه السلام، فحزن حزناً شديداً، حتى كان يغدو إلى ثبير مرة، وإلى حراء مرة؛ يريد أن يلقي نفسه منه، فبينما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كذلك عامداً لبعض تلك الجبال، إلى أن سمع صوتاً من السماء، فوقف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صعباً للصوت، ثم رفع رأسه: فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربعا عليه، يقول: "يا محمد، أنت رسول الله حقا، وأنا جبريل"^{٦٩}.

فبعد النظر إلى سند الرواية وجدنا أن فيه محمد بن عمر وهو الواقدي قال عنه الحافظ: متروك مع سعة علمه^{٧٠} وفيه أيضاً شيخ الواقدي إبراهيم بن محمد بن أبي موسى، لم أعثر على ترجمة له، ومع ذلك فوجود الواقدي كاف في رد الرواية.

وأما ما ذكره البيهقي بسنده إلى عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن جارية، والتي جاء فيها: "لأعمدن إلى حالك من الجبل، فلأطرحن نفسي منه فلأقلتها فلأستريحن، فخرجت ما أريد إلا ذلك، فبينما أنا عامد لذلك إذ سمعت منادياً إذ سمعت منادياً ينادي من السماء..."^{٧١}

فهذه الرواية مرسلة لأن: عبد الملك يقول عن بعض أهل العلم، ومع العلم أن البيهقي خرجها من طريق ابن إسحاق فهو الذي يرويها عن عبد الملك، فلا يمكن أن نصحح هذه الرواية، ولا سيما مع ما في هذه الزيادة ما يتنافى مع مقام النبوة، نصل في النهاية أن هذه الرواية غير صحيحة لما قدمنا.

على أن هناك أسباباً أخرى تدل على ضعف هذه القصة، فمن تلك الأسباب:

١. ما رواه الإمام البخاري عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- حدثته أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: "هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: (لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب...) ^{٧٢} الحديث.

فهنا ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن أشد ما وقع عليه، هو ذلك الأذى النفسي الحاصل من تكذيب أهل الطائف له، حتى إنه بقي مهموماً حزيناً لم يستفق إلا وهو بعيد عن الطائف، نعم إن حزن النبي صلى الله عليه وسلم على فتور الوحي ثابت في نصوص أخرى، غير أن حزنه ما كان ليبلغ حد الرغبة في إلقاء نفسه من عل، وإلا لكان هذا أجدر بالذكر من حادثة الطائف المذكورة هنا.

٢. أن الرواية ذكرت أن سبب حزن النبي صلى الله عليه وسلم ومحاولته للانتحار؛ إنما كان خوفاً من انقطاع الوحي والرسالة، ولو كان هذا صحيحاً، لكان ظهور جبريل عليه السلام مرة واحدة وقوله: (إنك لرسول الله حقاً) كافياً في تأكيد أنه مبعوث إلى العباد وتحقق الاصطفاء له، فلا معنى لأن يدخل الحزن في قلبه وأن يحاول الانتحار مرات ومرات كما في رواية الزهري. فالحادثة المذكورة قد اجتمع فيها الشذوذ في السند، والنعارة في المتن، فلا معنى لأن تُتخذ مطعناً في النبي الكريم.

٣. ومع هذا كله، وبفرض صحة هذه القصة جدلاً، فليس فيها ما يعيب شخص النبي صلى الله عليه وسلم أو يقدر في عصمته، وبيان ذلك أنه قد هم -على فرض صحة الرواية- بأن يلقي بنفسه، والهم هنا لم ينتقل إلى مرحلة التنفيذ، وذلك شبيه بما حكاه الله تعالى عن يوسف عليه السلام في قوله: {ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه} (يوسف ٢٤)، يقول ابن تيمية في منهاج السنة: "ولهذا لما لم يذكر عن يوسف توبة في قصة امرأة العزيز، دلّ على أن يوسف لم يذنب أصلاً في تلك القصة"^{٧٣}. وهذا كحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له واحدة أو يمحوها الله) متفق عليه^{٧٤}. فالهم نوعان هم إصرار، وهم خطرات، والقصة على فرض صحتها من النوع الثاني.

٤. أيضاً: فإن تحريم قتل النفس لم يكن نازلاً في شريعته صلى الله عليه وسلم، إذ القصة في بداية أمر الوحي، فكيف تكون تلك الحادثة -على فرض صحتها- مدخلاً للطعن فيه صلى الله عليه وسلم؟!، وأنه لم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعرض به.

٥. ثم نقول: إن العصمة متحققة في هذه الحالة، ووجه ذلك أن الله سبحانه وتعالى صرف عنه هذا السوء، كما صرف عنه قبل مبعثه حصول التعري، وشرب الخمر، والجلوس مع فتيان قريش، وغير ذلك مما هو مبثوث في السيرة.

٦. هذه الحكاية تنافي عدداً من الصفات التي يجب أن يتحلّى بها الأنبياء مثل الصبر، والقوة، واصطفاء الله لهم، وقيامهم بتبليغ الرسالة وحرصهم ألا يفوتهم من ذلك شيء.

٧. لو كانت هذه الحكاية صحيحة لاتخذتها قريش ذريعة في الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم فقد حاربوه بكل وسيلة ممكنة، واتهموه بكل الاتهامات السخيفة من السحر والشعوذة وغيرها، وبما أنه لم ينقل في ذلك شيء فهذا أدعى إلى القول بعدم وجودها.

٨. هذه الحكاية تتنافى مع الثابت في السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل على صورته إلا مرتين. حتى عد السيوطي ذلك من خصائصه^{٧٥}.
٩. أن هذه الحكاية تفتح الباب أمام أعداء الإسلام للطعن والإساءة، ولكن فيها مما يدعم ضلالاتهم ويقوي موقفهم، كما نقل في ذلك عن بعض المستشرقين^{٧٦}.

المطلب الثاني: مرسل عبيد بن عمير

أخرج مرسل عبيد بن عمير الطبري في تاريخه فقال "حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير، قال: سمعت عبد الله بن الزبير، وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي: حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة؟ فذكر الحديث إلى قوله: (حتى إذا كانت الليلة التي أكرمها الله فيها برسالاته ورحم العباد بها، جاءه جبريل بأمر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج، فيه كتاب، فقال: اقرأ، فقلت: ما أقرأ؟ فغطني، حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ماذا أقرأ؟ وما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود إلي بمثل ما صنع بي، قال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق} إلى قوله: {علم الإنسان ما لم يعلم} (العلق: ١-٥)، قال: فقرأته، قال: ثم انتهى، ثم انصرف عني وهبت من نومي، وكأنما كتب في قلبي كتاباً. قال: ولم يكن من خلق الله أحد أبغض إلي من شاعر أو مجنون، كنت لا أطيق أن أنظر إليهما، قال: قلت إن الأبعد -يعني نفسه- لشاعر أو مجنون، لا تحدث بها عني قريش أبداً! لأعمدَنَّ إلى حالي من الجبل فأطرحن نفسي منه لأقتلها فلاستريح. قال: فخرجت أريد ذلك، حتى إذا كنت في وسط من الجبل، سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل^{٧٧}.

فهذه رواية مردودة سنداً ومتناً؛ فإن المتن فيه نكارة ظاهرة، حيث جعل الرؤية الأولى لجبريل عليه السلام رؤياً منامية، وهذا مخالف لبقية النصوص التي تُثبت أنها رؤية حقيقية، ثم كان من جواب النبي صلى الله عليه وسلم: (ماذا أقرأ؟)، وهذا لم يحصل؛ فإن الثابت في صحيح البخاري وغيره أنه كان يقول: (ما أنا بقارئ)، دعك من إغفال هذه الرواية لذكر ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى خديجة وورقة بن نوفل رضي الله عنهما، وما ذكر في الروايات الصحيحة أن الرؤية الثانية لجبريل عليه السلام كانت بعد فتور الوحي وانقطاعه.

وأما سندها فيه عدة علل: أولها الإرسال: فإن عبيد بن عمير ليس صحابياً، إنما هو من كبار التابعين، وثانيها: في السند راويان متكلم فيهما: سلمة وهو ابن فضل الأبرش، قال عنه الحافظ ابن حجر: "صدوق كثير الخطأ"، وابن حميد الرازي كذبه جماعة من العلماء كآبي زرعة وغيره.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة نخلص إلى النتائج الآتية:

- تأخر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة من الزمن في ثلاث حوادث، أولها: بعد خروجه من غار حراء، وثانيها: في المدة التي نزلت بسببها سورة الضحى، وثالثها: عند جوابه لمن سألته عن أصحاب الكهف.
- التأكيد على أن تأخر جواب الوحي في مسألة ما لا يعد من فتوره مثل حادثة الإفك، وتحويل القبلة.
- مدة فتور الوحي لم تتجاوز شهراً على الصحيح من أقوال العلماء.
- جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة التردّي من شاهق هو من بلاغات الزهري، وليس موصولاً.
- مرسل عبيد بن عمير رواية مردودة سنداً ومتناً؛ فإن المتن فيه نكارة ظاهرة، جعل الرؤية الأولى لجبريل عليه السلام رؤياً منامية، وأما سندها ففيه عدة علل: أولها الإرسال: فإن عبيد بن عمير ليس صحابياً، وثانيها: في السند راويان متكلم فيهما.
- شواهد بلاغ الزهري ضعيفة أيضاً، فرواية ابن عباس عند ابن سعد فيها الواقدي، وهو متروك، وأما رواية البيهقي فهي مرسل.
- هناك أسباب موضوعية كثيرة تفيد ضعف القصة منها كونها تتنافى مع مقام النبوة والعصمة، وصفات الأنبياء، وأنها لم تتجاوز مرحلة الهم، وأنه مر على النبي عليه السلام أصعب من ذلك فلم يحاول إلقاء نفسه كما أخبر.

التوصيات

١. أهمية تناول جزئيات تتعلق ببداية الوحي، وتجلية الحقيقة فيها، حتى لا تتخذ ذريعة للطعن في مقام النبوة.
٢. دراسة السيرة النبوية وفق مناهج المحدثين، وعدم الاعتماد على الإخباريين في نقل أحداثها.

الشكر والتقدير

نتوجه بخالص الشكر إلى المراجعين ورئيس التحرير على تعليقاتهم القيمة على المسودة الأولية لهذه الورقة البحثية. كما نعرب عن تقديرنا لجامعة العلوم التطبيقية الخاصة على تسهيل عملية جمع البيانات. جميع الأخطاء أو أوجه القصور المتبقية هي مسؤوليتنا بالكامل.

الإقرارات الأخلاقية

تم عمل هذا البحث وفقاً لمبادئ النزاهة البحثية والأخلاقيات العلمية. نظراً لعدم وجود مشاركين في هذه الدراسة، لم يكن هناك حاجة للحصول على موافقة مسبقة أو إجراءات أخلاقية خاصة بالمشاركين. ومع ذلك، تم التعامل مع جميع مصادر ومواد البحث بمسؤولية وبما يضمن حقوق الملكية الفكرية. وتم الالتزام بمبادئ الدقة والشفافية والمصادقية لضمان سلامة النتائج.

بيان توافر البيانات

تتوفر مجموعات البيانات التي تم جمعها وتحليلها خلال هذه الدراسة عند الطلب من الباحثين.

التمويل

لم يتم تلقي أي تمويل لإجراء هذا البحث.

تضارب المصالح

يؤكد الباحثان عدم وجود أي تضارب في المصالح.

مساهمة الباحثين

- قام الباحثان بوضع تصور الدراسة وتصميمها، بالإضافة إلى جمع البيانات وتحليلها.
- تمت كتابة المسودة الأولى للمقال من قبل الباحثان.
- قام الباحثان بمراجعة النصوص وتحريرها، واعتماد النسخة النهائية للنشر.

الموافقة على النشر

يوافق الباحثان على تقديم هذه الورقة البحثية للنشر، وبانتظار قرار هيئة التحرير بعد عملية التحكيم، ويوافقان على نشرها. كما يؤكدان أن هذا العمل لم ينشر سابقاً، ولم يقدم إلى أي مجلة أخرى للنظر في نشره.

المراجع

القرآن الكريم.

- الأجري، أبو بكر محمد بن الحسين. (١٩٩٩). *الشريعة* (الطبعة الثانية؛ عبد الله الدميحي، محقق). دار الوطن.
- الأزدي، مقاتل بن سليمان. (٢٠٠٣). *تفسير مقاتل بن سليمان* (عبد الله شحاتة، محقق). دار إحياء التراث العربي.
- الإسفراييني، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق. (٢٠١٤). *المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم*. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

Articles in Press

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٩٨٦). *دلائل النبوة* (محمد رواس قلعة جي وعبد البر عباس، محققان؛ الطبعة الثانية). دار النفائس.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب. (٢٠٠٣). *المفردات في غريب القرآن* (الطبعة الثالثة). دار القلم.

الأفريقي، محمد بن مكرم بن منظور. (١٩٩٧). *لسان العرب* (الطبعة الأولى). دار صادر.

أبو زهرة، محمد. (١٩٧٢). *خاتم النبیین* (الطبعة الأولى). دار الفكر العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). *صحيح البخاري*. دار طوق النجاة.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (١٩٨٣). *شرح السنة* (الطبعة الثانية). المكتب الإسلامي.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (١٩٨٥). *دلائل النبوة* (عبد المعطي قلعجي، محقق؛ الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (١٩٨٤). *زاد المسير في علم التفسير* (الطبعة الثالثة). المكتب الإسلامي.

البوطي، محمد سعيد رمضان. (د.ت.). *فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة* (الطبعة الثامنة). دار الفكر.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني. (١٩٦٢). *فتاوى ابن تيمية* (الطبعة الأولى). مطابع الرياض.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني. (١٩٨٦). *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية* (محمد رشاد سالم، محقق؛ الطبعة الأولى). جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

الحلي، علي بن برهان الدين. (١٩٣٢). *السيرة الحلبية: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون* (الطبعة الثالثة). المطبعة الأزهرية.

الريس، محمد الحسيني. (د.ت.). *شبهة فتور الوحي والانتحار*.

زادة، يوسف أفندي. (د.ت.). *نجاح القاري لصحيح البخاري*. دار الكتب العلمية.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. (١٩٨٨). *معاني القرآن وإعرابه* (عبد الجليل شلبي، محقق؛ الطبعة الأولى). عالم الكتب.

الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي. (١٩٩٦). *شرح الزرقاني على المواهب اللدنية* (محمد عبد العزيز الخالدي، محقق؛ الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية.

ابن سعد، محمد بن سعد الزهري. (١٩٥٧). *الطبقات الكبرى*. دار صادر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. (١٩٨٧). *البداية والنهاية* (أحمد أبو ملحم وآخرون، محققون؛ الطبعة الثالثة). دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (د.ت.). *ميزان الاعتدال في نقد الرجال* (علي محمد البجاوي، محقق). دار الفكر.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله. (١٩٩٧). *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام* (الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت.). *الخصائص الكبرى*. دار الكتب العلمية.

الشيبياني، أحمد بن محمد بن حنبل. (د.ت.). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مؤسسة قرطبة.

الصالح، محمد بن يوسف. (١٩٩٣). *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد* (عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، محققان؛ الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية.

صوابي، سعيد. (١٩٩٢). *المعين الرائق في سيرة خير الخلائق* (الطبعة الأولى).

Articles in Press

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (١٩٧٨). *المعجم الكبير* (حمدي عبد المجيد السلفي، محقق؛ الطبعة الأولى). وزارة الأوقاف العراقية.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (١٩٨٨). *تاريخ الرسل والملوك* (الطبعة الثانية). دار الكتب العلمية.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (د.ت.). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. دار الفكر.

الطواري، طارق. (٢٠١١، يونيو). علل محاولة تردّي النبي صلى الله عليه وسلم من الجبل عند البخاري وغيره من كتب السنة. *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية*، ١. يُستكمل رقم العدد ومدى الصفحات.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٩٩٦). *تقريب التهذيب* (عادل مرشد، معد؛ الطبعة الأولى). مؤسسة الرسالة.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (د.ت.). *فتح الباري شرح صحيح البخاري* (محمد فؤاد عبد الباقي، مرقم؛ محب الدين الخطيب، مخرج). دار الفكر.

عبد الغني، أحمد محمد عبد القادر. (٢٠٢٠). الدلالة الدعوية في فتور الوحي عن سيد البشرية. *حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة*، ٢ (٢٢).

العمري، أكرم ضياء. (١٩٩١). *السيرة النبوية الصحيحة*. مركز بحوث السنة والسيرة.

العوايشة، أحمد عبد حسين. (٢٠٢٠). رد شبهة محاولة النبي صلى الله عليه وسلم الانتحار بعد فتور الوحي. *مجلة مؤتة للبحوث والدراسات*، (٦).

العيبي، بدر الدين محمود بن أحمد. (د.ت.). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. دار إحياء التراث العربي.

الفارسي، علي بن بلبان. (١٩٨٨). *الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان* (شعيب الأرنؤوط، محقق ومخرج؛ الطبعة الأولى). مؤسسة الرسالة.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (١٩٧٢). *معاني القرآن* (عبد الفتاح إسماعيل، محقق؛ علي النجدي ناصف، مراجع). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (١٩٩٢). *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس* (الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (د.ت.). *الجامع لأحكام القرآن*. مناهل العرفان.

ابن فارس القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا. (١٩٨٠). *معجم مقاييس اللغة* (الطبعة الثالثة). مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الماوردي، علي بن محمد. (١٩٩٢). *النكت والعيون: تفسير الماوردي* (السيد بن عبد المقصود، مراجع؛ الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية والثقافية.

مجموعة من المؤلفين. (د.ت.). *حقائق الإسلام في مواجهة المشككين: مقال محاولة النبي عليه السلام الانتحار* (عبد الصبور مرزوق، مؤلف المقال).

مسلم بن الحجاج النيسابوري، أبو الحسين. (١٩٧٨). *صحيح مسلم* (محمد فؤاد عبد الباقي، مرتب؛ الطبعة الثانية). دار الفكر.

ابن هشام المعافري، عبد الملك بن هشام. (١٩٣٦). *السيرة النبوية* (مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، محققون). مطبعة البابي الحلبي.

مغلطاي الحنفي، علاء الدين مغلطاي بن قليج. (٢٠١٢). *الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم* (أحسن أحمد عبد الشكور، محقق). دار السلام.

المقرئزي، أحمد بن علي. (د.ت.). *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع* (محمود شاكر، محقق).

النووي، يحيى بن شرف. (د.ت.). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*

اليعمري، أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس (١٩٣٦). *عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير*. مكتبة القدسي.

إسلام ويب. (٢٠٠٨، ١٠ أبريل). *قصة محاولة التردّي من الجبال تحت المجهر*.

^١ الأفرقي، (١٩٩٧) لسان العرب ٨٧/٥ بيروت: دار صادر. وانظر القزويني، أحمد بن فارس ت ٣٩٥ (١٩٨٠) معجم مفاتيح اللغة ٤/٤٧٠ ط ٣، مصر: مطبعة مصطفى البابي، والأصفهاني، الحسين بن محمد، (٢٠٠٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٢٣، ط ٣، دمشق: دار القلم.

^٢ العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٧/١ كتاب بدء الوحي ح ٣ - دار الفكر.

^٣ الصالحي، سبيل الهدى والرشاد ٢٧٢/٢ دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ - ١٩٩٣ م.

^٤ البخاري، ١١/٦، ح- ٣٢٣٨، ٤٩٢٥، ٤٩٢٦، ٤٩٥٤، ٦٢١٤. مسلم، ٢٥٥، ٢٥٦، ١٦١ في ٤٣/١.

^٥ انظر الصالحي، سبيل الهدى والرشاد ٢٧٦/٢.

^٦ العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ما ودعك ربك وما قلى، ١٧٢/٦ ح ٤٩٥٠، دار الفكر.

^٧ ومنها: كون الكلب تحت السرير، ومنها قوله "لقد خشيت أن يكون صاحبي قلابي"، وغيرها.

^٨ العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧١٠/٨، كتاب التفسير، باب ما ودعك ربك وما قلى، ١٧٢/٦ ح ٤٩٥٠.

^٩ المسمى كتاب التهجد مستشهدا برواية الحاكم في تحديدها وبغيرها، فليراجع ١٢/٢ مع الفتح. وانظر الطبراني في الكبير ١٧٠٢-١٧٠٩ حقه حمدي السلفي وزارة الأوقاف العراقية - إحياء التراث الإسلامي - ٣١ ط ١ - ١٩٧٨ م.

^{١٠} قال العسقلاني عن الطريقين: مرسلان وروايتهم ثقات.

^{١١} يراجع فيما ورد من نصوص هذه المناقشة العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧١٠/٨ - ٧١١، كتاب التفسير، سورة الضحى

^{١٢} وأصل هذا القول حكاة الثعالبي كما بينه ابن الجوزي، زاد المسير ٢٤٩/٥، وسنذكر مناسبة ذكر هذا القول.

^{١٣} القرطبي، تفسير القرطبي ٩٢/٢٠ الناشر مناهل العرفان بيروت، توزيع مكتبة الغزالي دمشق.

^{١٤} الطبري، تفسير الطبري تفسير سورة الكهف ١٩١/١٥ طبعة دار الفكر، والعمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة ١٢٨/١ مركز بحوث السنة والسير ١٩٩١ م.

^{١٥} الفيروزآبادي، تنوير المقباس في تفسير ابن عباس (١٩٩٢) ٦٥١/١ ط ١ دار الكتب العلمية. وهذا التفسير من طريق الكلب، في حين الرواية الأخرى المطبوعة عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة غير موجودة فيها.

^{١٦} الفراء، معاني القرآن ٢٧٣/٣ تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل ومراجعة علي النجدي، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٢ م.

^{١٧} المعافري، سيرة ابن هشام ٣٢١/١، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي - مصر ١٩٣٦ م.

^{١٨} العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧١٠/٨ كتاب التفسير سورة الضحى.

^{١٩} جاء في الماوردي، تفسير الماوردي ٢٩٢/٦ أنها رواية عن ابن جريج - القول أنها أثنا عشر يوما - بلفظ روى ابن جريج فهذا يعني أن القول من مراسيله والله أعلم.

الماوردي، النكت والعيون تفسير الماوردي راجعه السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية والثقافية - بيروت ط ١٩٩٢ م.

^{٢٠} البخاري، صحيح البخاري باب حديث الإفك ح ٣٨٥١

^{٢١} العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٩٨/٧، ولننظر هناك إلى ما قام به الحافظ ابن حجر من محاولة التوفيق بين الأقوال في فترة حادثة الأفك فيه فائدة. والذي ينبغي ذكره في هذا المقام أن الحافظ كان من ميزاته التي ذكرها له كثير من العلماء قدرته العجيبة في التوفيق بين الأقوال المختلفة، حتى لو كان فيها مقال، وقد آداه هذا إلى تكلف بعض محاولات التوفيق.

^{٢٢} لتراجع الروايات فيها في الطبري، تفسير الطبري ١٩/٢ - ٢٠.

^{٢٣} مقاتل بن سليمان المفسر: قال النسائي كان مقاتل يكذب. وقال وكيع: كان كذاباً. وقال البخاري: سكتوا عنه. وقال يحيى: ليس حديثه بشيء. الذهبي، ميزان الاعتدال ١٧٣/٤. دار الفكر

^{٢٤} الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد ٢٧٢/٢.

^{٢٥} المقرئ، امتاع السماع ١٤/١ تحقيق محمود شاكر

^{٢٦} ابن الجوزي، زاد المسير تفسير ٢٤٩/٥

^{٢٧} ابن الجوزي، زاد المسير تفسير ابن الجوزي المكتب الإسلامي - بيروت ط ٣/ ١٩٨٤ م ٢٤٨/٥ - ٢٤٩

^{٢٨} مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل ٥٧٦/٢ تحقيق عبد الله شحاته دار إحياء التراث بيروت ١٤٢٣ هـ

^{٢٩} الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ضبطه محمد الخالدي دار الكتب العلمية ط ١/ ١٩٩٦ م ٤٤١/١ وقد رجح الزرقاني أنها أياما دون الأربعين ورد على صاحب المواهب ترجيحه أنها ثلاث سنين.

^{٣٠} ابن الجوزي، زاد المسير تفسير ابن الجوزي المكتب الإسلامي - بيروت ط ٣/ ١٩٨٤ م ٢٤٨/٥ - ٢٤٩

^{٣١} الماوردي، تفسير الماوردي ٢٩٢/٦ وقال المحقق: وهذا من مراسيل ابن جريج.

^{٣٢} الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد ٢٧٢/٢

^{٣٣} الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٤٤١/١

^{٣٤} الفراء، معاني القرآن ٢٧٣/٣

^{٣٥} ابن الجوزي، زاد المسير لابن الجوزي ١٢٧/٥، ٢٤٩

- ^{٣٦} الزجاج، معاني القرآن للزجاج تحقيق د. عبد الجليل شليبي عالم الكتب - بيروت ط ١٩٨٨/١ م ٣٣٩/٥.
- ^{٣٧} الفيروزآبادي، نور المقباس تفسير ابن عباس في تفسير سورة الضحى ٥١٣/١ جمع الفيروزآبادي دار الكتب العلمية بيروت.
- ^{٣٨} مغلاطي، الزهر الباسم في سير أبي القاسم ٥٥١/١، تحقيق أحسن أحمد عبد الشكور دار السلام مصر ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، وانظر الصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد ٢٧٢/٢
- ^{٣٩} الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٤٤١/١
- ^{٤٠} ابن الجوزي، زاد المسير تفسير ابن الجوزي المكتب الإسلامي- بيروت ط ١٩٨٤/٣ م ٢٤٩-٢٤٨/٥
- ^{٤١} زاده، يوسف أفندي، نجاح القاري لصحيح البخاري ١٩٣/٧ دار الكتب العلمية. وعمدة القاري ١٧٢/٧، وسبب النزول هذا نقله الماوردي في تفسيره النكت والعيون ٥٣٠/٥ من رواية عطاء عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم الصف ٨
- ^{٤٢} أبو زهرة، محمد، خاتم النبیین دار الفكر العربي ط ١٩٧٢/١ م ص ٤٠٠، ويراجع هناك استنباطه ورده على قول صاحب المواهب اللدنية وجعله للرؤيا في رمضان وأنه عقيبها كان لقاء جبريل.
- ^{٤٣} البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية دار الفكر ط ٨/ص ٨٣
- ^{٤٤} العسقلاني، فتح الباري ٢٧/١، ولكن قال النووي: لَمْ يَثْبُت أَنَّ زَمَنَ الرُّؤْيَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ سِنَةً أَشْهُرَ. النووي، شرح مسلم ١٥/٢١.
- ^{٤٥} شدد الصالح في النكير على ابن حجر عزوه إلى ابن اسحاق أنها ثلاث سنين، وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق دون تحديد المدة وأن هذا وهم منه. قلت: لا داعي لهذه الشدة فقد يكون ابن حجر نقل عن سيرة ابن اسحاق مالم ينقله ابن هشام عنه، ولعل ابن اسحاق قد أخذ برواية الشعبي تارة، ولم يقل بالمدة تارة أخرى، بل وصل الأمر بالصالح إلى اتهامه بعدم مراجعة تاريخ الإمام أحمد بسبب أنه - حسب ظني - لم يظهر لديه وجه استنباط الإمام أحمد لمدة الفترة من هذا المرسل مع أنه - أي ابن حجر - لم يأخذ بهذا وقال ان هذا يعارضه ما جاء عن ابن عباس عند ابن سعد أنا كانت أياما. الصالح، سبل الهدى والرشاد ٢٧٣/٢ قلت: لا داعي لمثل هذا التوجيه لما في سند رواية ابن سعد ما فيها. فابن حجر من منهجه الذي يتميز به محاولته الجمع بين الأقوال المتعارضة وعدم إسقاط أي منها، ومحاولة توجيه الأمر، حتى لو كان ما ورد فيه من أقوال أو روايات ضعيفة، ويمكن الجمع بحيث لا يعارض هذا الأمر ما صح.
- وورد مرسل عن سعيد بن المسيب يقول إن ابتداء الوحي كان وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وأربعون. وقال البيهقي: وهذا يدل على ما رواه الشعبي مفسرا - ولكن النووي نفى هذا - كما نقل المحقق، وحكم على الرواية بالشذوذ، والذي في شرح النووي على مسلم أن الصحيح بعثه عليه السلام على رأس الأربعين. شرح النووي على مسلم ٩٩/١٥
- ^{٤٦} الدمشقي، البداية والنهاية تحقيق د. أحمد أبو ملح وأخرون دار الكتب العلمية ط ١٩٨٧/٣ م ١٧/٣/٢
- ^{٤٧} السهيلي، الروض الأنف ٤٢٠/١
- ^{٤٨} الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٤٤١/١
- ^{٤٩} العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٧/١
- ^{٥٠} البيهقي، دلائل النبوة ٣٩١/١
- ^{٥١} الزهري، طبقات ابن سعد دار صادر - بيروت ١٩٥٧ م ١٩١/١
- ^{٥٢} العسقلاني، فتح الباري ٣٧/١
- ^{٥٣} المرجع السابق ١٩٦/١
- ^{٥٤} طريق الزهري، روه البخاري ١١٦/٤ ح- ٣٢٣٨، ٤٩٢٥، ٤٩٢٦، ٤٩٥٤، ٦٢١٤. ورواه مسلم ٢٥٥، ٢٥٦، ١٦١ في ٤٣/١.
- ^{٥٥} طريق يحيى بن أبي كثير روه مسلم ٢٥٧، ٢٥٨، ١٦١ منها ح - ٢٥٧ بإثبات شهره، ورواه أحمد ٣٠٦/٣ بإثبات شهره و٣٩٢/٣ بدونها، ورواه البخاري ح- ٤٩٢٢، ٤٩٢٣، ٤٩٢٤ بدونها.
- ^{٥٦} العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب التفسير ٦٧٨/٨ ح- ٤٩٢٤
- ^{٥٧} الحراني، فتاوى ابن تيمية كتاب التفسير ج ٣- ٢٥٧/١٦- ٢٦٠ ط ١٣٨٢/١ هـ مطابع الرياض على نفقة الأمير سعود بن عبد العزيز.
- ^{٥٨} الصوابي، سعيد محمد صالح، المعين الرائق من سيرة خير الخلائق، دراسات تحليلية في السيرة النبوية ٦٩/٢ ط ١٩٩٢/١م.
- ^{٥٩} الطبري، تاريخ الطبري ٥٣٢/١ دار الكتب العلمية - بيروت ط ١٩٨٨/٢م.
- ^{٦٠} البيهقي، دلائل النبوة ٤٠٢/١
- ^{٦١} الحلبي، السيرة الحلبية ٢٨٦/١ المطبعة الأزهرية - مصر ط ١٩٣٢/٣م
- ^{٦٢} الصوابي، سعيد محمد صالح، المعين الرائق ٧٢/٢.
- ^{٦٣} روه البخاري في كتاب بدء الوحي ح ٣ بدون زيادة التردى من شاهر، ورواه في كتاب التفسير ح ٤٩٥٣ بزيادة (فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم)، ورواه في كتاب التعبير ح ٦٩٨٢ بزيادة التردى من شاهر وإثبات بلغنا. ورواه أحمد في مسنده بذكر الزيادة ٢٣٢/٦- ٢٣٣ ح ٢٦٠٠١ بإثبات بلغنا. ورواه ابن حبان في صحيحه ٢١٦/١- ٢١٩ ح ٣٣ بالزيادة بدون إثبات بلغنا. (قال شعيب الأرنؤوط: إن لفظه فيما بلغنا ساقط من الإحسان والتقاسيم ولهذا قاموا بإثباتها، ولكن عند مراجعة سيرة الرسول لابن حبان لم نجد فيما بلغنا، وعند المراجعة تبين أن الأمر لا يعد سقطاً، بل يعود إلى أن الراوي عن عبد الرزاق هو المشكلة، فعبد الرزاق في روايته جاءت بإثبات فيما بلغنا، فعند الرجوع إلى ترجمة محمد بن المتوكل ابن أبي السري نرى ابن حجر يصفه بصديق عارف له وأوام كثيرة (التقريب ت ٦٢٦) فالمشكلة منه والله أعلم. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، حققه وخرجه أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٨م) ورواه البغوي في شرح السنة ح ٣٧٣٥، ٣٢٠/١٣ بدون الزيادة. ورواه الطبري في التفسير ٩٠/٢٩ (ط المعرفة) بذكر الزيادة فقط من قول الزهري، ورواه في تفسيره إقرأ ١٦١/٣٠ بذكر الزيادة بدون بلغنا، وكذلك في التاريخ ٥٣١/١. ورواه أبو عوانة في مسنده ١٥/٢ ح ٣٩٧ ورواه الأجرى في الشريعة ١٤٣٩/٣. ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ٢١٣/١ والبيهقي في دلائل النبوة ١٣٨/٢ بذكر الزيادة وإثبات فيما بلغنا.
- ^{٦٤} العسقلاني، فتح الباري ٣٥٩/١٢
- ^{٦٥} المصدر نفسه نفس الصفحة.

- ^{٦٦} اليعمرى، عيون الأثر ٨٥/١ وذكره عن الدولابي الزرقاني ٤٤١/١، والرواية في مستخرج أبي عوانة ١٥/٢ ح ٣٩٧.
- ^{٦٧} العسقلاني، تقريب التهذيب ت ٧١٥٤ عناية عادل مرشد مؤسسة الرسالة ط ١٩٩٦/١ م
- ^{٦٨} العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٧٦/١٢
- ^{٦٩} الزهري، طبقات ابن سعد ١٩٦/١ دار صادر - بيروت ١٩٥٧ م.
- ^{٧٠} العسقلاني، تقريب التهذيب ت ٦١٧٥ ص ٤٣٣ عناية عادل مرشد مؤسسة الرسالة ط ١٩٩٦/١ م
- ^{٧١} البيهقي، دلائل النبوة البيهقي ١٤٦/٢.
- ^{٧٢} البخاري، صحيح البخاري ١١٥/٤ ح ٣٢٣١ باب اذا قال احدهم آمين والملائكة في السماء.
- ^{٧٣} الحارثي، منهاج السنة ٤١١/٢
- ^{٧٤} أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب من هم بحسنة أو سيئة رقم ٦٤٩١ من حديث ابن عباس، وأخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة رقم ٢٠٦ بنحوه.
- ^{٧٥} السيوطي، الخصائص الكبرى ١٩٧/١
- ^{٧٦} انظر الشبهة الثانية والخمسون من كتاب "حقائق الإسلام في مواجهة المشككين" لنخبة من علماء الأزهر الشريف محاولة النبي عليه السلام الانتحار/ د عبد الصبور مرزوق ص ٣٦٩-٣٧١، قصة محاولة التزدي من الجبال تحت المجهر مقال في موقع اسلام ويب بتاريخ ٢٠٠٨/٤/١٠. وانظر الطواري، طارق بن محمد، علل محاولة تردي النبي صلى الله عليه وسلم من الجبل عند البخاري وغيره من كتب السنة من كلية الشريعة جامعة الكويت، نشر في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية المجلد ٨ العدد ٢ يونيو ٢٠١١.
- ^{٧٧} الطبري، تاريخ الطبري ٥٣٢/١